مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: التماسك النصي وأهميته في تحليل الخطاب القرآني (سورة الفرقان نموذجاً) دراسة نحوية نصية
اسم الكاتب: فكري عبدالمنعم النجار
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/9133
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 19:42 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية



عدد B

المجلد 18، العدد 1
شوال 1442 هـ / يونيو 2021م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

يونيو 2021م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 18 العدد 1 (B)
https//: doi.org/10.36394/jhss/18/1B/16

التَّمَاسُكُ النَّصِّيُّ وَأَهَمِّيَّتُهُ فِي تَحْلِيلِ الْخِطَابِ الْقُرْآنِيِّ (سُورَةُ الْفُرْقَانِ نَمُوذَجًا): دراسة نحْويّة نصيّة

فكري عبدالمنعم النجار (1)

تاريخ الاستلام: 25-09-2020 **تاريخ القبول: 20-11-2020**

ملخص البحث:

تشير الدراسة إلى أهمية التماسك النصي في تحليل الخطاب القرآني، متخذةً سورةَ الفرقان نموذجًا للتحليل، وبانتهائها وُجِدَ أن التماسك النصي يُعَدُّ المُنَظِّمَ الدلاليّ في هذه السورة الكريمة التي تتمحور آياتها حول فكرة توحيد الله، وإقامة البراهين على ذلك، وعظمة القرآن في الرّدّ على مطاعن الكفار في النبوة، وبيان صفات عباد الرحمن، وقد جُدِلَت آياتها بأدوات التماسك النصي، كالإحالة، والربط، والحذف، والاستبدال، وغيرها. وبيَّنَت مفهوم التماسك النصي، وغايته، وأدواته، ومرجعيته في التراث العربي. ثم تناولت سورة الفرقان بالدرس والتحليل، وأشارت إلى دور الإحالة بنوعيْها في تحليل النص الكريم، وبيان تماسكه. وكيف أسهم الربط بين (الصلة والموصول، والمبتدأ والخير، والحال وصاحبها، والشرط وجوابه) في التماسك النصي، وكذلك التقديم والتأخير، والحذف عند وجود الدليل، وكثرة الاستعمال، وثقافة المتلقي ووعيه.

الكلمات الدالة: التماسك النصي، تحليل الخطاب، القرآن الكريم، سورة الفرقان.

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)
fekryffzmmh@yahoo.com

مقدمة الدراسة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد، فإن البحث اللغويّ القديم قد ظل مقصورًا على «دراسة الجملة وتركيبها الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي إلى منتصف السبعينيات من القرن العشرين، ويعزى ذلك لأسباب أهمها غياب النظرية اللغوية التي تتجاوز البحث في إطار الجملة» (فارع، 2000، ص: 197)، أما البحث اللغوي المعاصر -وخاصة النحويّ- فقد تخطى حدود الجمل النحوية بدراساتها التقليدية موليًا وجهه شطر محيط النص يدرسه وصفيًّا وتحليليًّا من أجل اكتشاف دلالاته وأسراره ووسائل تماسكه، وخاصة بعد أفول نَجْم نظرية القواعد التوليدية التحويلية التي أرسى قواعدها «شومسكي» في كتابه (التراكيب النحوية Syntactic Structures) عام 1957م؛ إذ ظهرت نظرياتٌ أُخَرُ طالبت بتوسيع نطاق البحث اللغوي ليتجاوز حدود الجملة إلى النص. وكانت قضية التماسك النصي Textual Cohesion من أبرز القضايا التي تبنّاها علم اللّغة النّصّيّ، أو ما يُعْرَف بـ (نحو النّص) في إطار تحليل الخطاب. وتتضح وظيفة علم اللغة النصي عندما نلاحظ أنه يتجاوز كلمات النص وتحليلها في مستويات الجملة صوتاً ونحواً وصرفاً ودلالةً -مع أهمية ذلك في نحو النص نفسه- إلى بيان أوجه التماسك بين وحدات النص وفقراته، ومحاولة الكشف عن أوجه الترابط النحوي والدلالي فيه من أجل بيان صلابته وقوته واستمراره.

ويعتمد تحليل الخطاب (النص) المراد في هذه الدراسة على النظام النحوي الذي يتخير اللفظ المؤدي للمعنى من خلال الفقرات، ومدى تماسك هذه الفقرات وارتباطها وانسجامها في نسق واحد.

وقد ظهر التماسك النصي في رحاب علم (نحو النص)، وهو مركب إضافي يتكون من إضافة كلمة (النص) إلى كلمة (نحو)، ودلالته هنا تجتمع من كلمتين منفردتين، فالنحو فيه ينطلق من النص وإليه يعود. وبالتأكيد نجد أنه يستفيد من (الجملة) باعتبارها الوحدة المكونة للنص، وعليه فإن بناء الجملة يسهم بصورة واضحة في فهم بناء النص، وكلاهما يسهمان في عملية (تحليل الخطاب) من أجل وضوح مضمون هذا الخطاب وانكشافه.

و«تحليل الخطاب هو أحد مستويات الدرس اللغوي الذي يحاول تحليل الظاهرة اللغوية على مستوى يتجاوز مستوى الجملة ليشتمل على النص المكتوب مهما بلغ طوله واختلفت أنواعه، وعلى التخاطب الشفوي بين الناس بأشكاله المختلفة» (فارع، 2000، ص: 199).

ولقد كان لنحو الجملة التراثي مسلكٌ واضحٌ في تحليل الخطاب القرآني. وسيظهر بعد قليل أنه لا يمكن تناول نحو النص، أو استخدامه في تحليل الخطاب لأي نص، وخاصة

النـص القرآنـي إلا مـن خـلال نحـو الجملـة التراثـي، أو بنـاء الجملـة العربيـة. فبنـاء الجمـل العربيـة علـى أسـس لغويـة صحيحـة وسـليمة يعـد مدخـلا أساسيًا لبنـاء النـص بنـاءً متماسـكًا. وإذا أراد اللغويـون العـرب أن يسـلكوا فـي دراسـتهم النحـوَ النصـيَّ مسـلكَ الغربييـن بـكل مشـتملاته فإنهـم سـيكونون كمـن يقفـز عشـوائيًّا فـي الظـلام.

إن اهتمـام النحـو العربـي التراثـي بالعلامـة الإعرابيـة فـي ظـل نظريـة العامـل منـذ نشـأته قـد مكَّـن للفصاحـة والصحـة اللغويـة وتكويـن المَلَكَـة لـدى المتحدثيـن بالعربيـة وغيـر المتحدثيـن بهـا. وقـد ظهـر أثـر هـذه العلامـة لـدى كثيـر مـن المفسـرين ومحللـي الخطـاب القرآنـي. وقـد اهتـم كذلـك ببعـض الظواهـر التركيبيـة، كالرتبـة؛ أي: موقـع الكلمـات فـي التركيـب علـى نحـو مـا سـنرى، واهتـم بالمطابقـة، وبظاهـرة التعلّـق، والتضـام، والربـط بيـن المتلازمـات، كالربـط بيـن الموصـول وصلتـه، وبيـن المبتـدأ وخبـره، وبيـن الحـال وصاحبـه، وبيـن المنعـوت ونعتـه، ....

ويشـير الباحـث إلـى أنَّ هـذه الدراسـة لـم تكـن الدراسـة الأولـى فـي دراسـات التماسـك النصـي، ولكنهـا حلقـة مـن سلسـلة دراسـات سـابقة فـي هـذا المجـال، ولـكل حلقـة أهميتهـا فـي هـذه السلسـلة، ولهـا رؤيتهـا التـي تميزهـا بيـن سـائر الدراسـات. كمـا أنهـا ليسـت الدراسـة الأولـى التـي تناولـت سـورة الفرقـان ميدانًـا للتطبيـق والتحليـل. وقـد اجتهـد الباحـث فـي التفتيـش عـن دراسـات تناولـت سـورة الفرقـان فعثـرَ علـى أكثـر مـن ثلاثيـن دراسـة فيهـا (موقـع الألوكـة، 2020)، وليـس فيهـا دراسـة واحـدة تناولـت التماسـك النصـي فـي هـذه السـورة الكريمـة كمـا تناولتْهـا هـذه الدراسـة. ومـن هـذه الدراسـات قريبـة الصلـة بهـذه الدراسـة:

1. Cohesion in English (التماسك في الإنجليزية)، هاليداي، ورقية حسن:

قـدم هاليـداي ورقيـة حسـن كتابـا قيّمـاً عـن التماسـك فـي الإنجليزيـة، صـدر عـام 1976، وهـذا الكتـاب يعـد المرجـع الرئيـس لـكل مـن كتبـوا فـي (نحـو النـص) بوجـه عـام، أو التماسـك النصـي بوجـه خـاص. وقـد تنـاولا فيـه عناصـر التماسـك وأدواتـه، فتحدثـا فـي مقدمـة الكتـاب عـن مفاهيـم متعـددة، مثـل: النـص والنصيـة، والتماسـك، وعلاقـة التماسـك باللسـانيات، وعلاقتـه ببنـاء الخطـاب، ثـم تنـاولا أسـس التماسـك، وخصّصـا فصـولا: للإحالـة، والحـذف، والربـط، والتماسـك المعجمـي، وغيـر ذلـك. وأمـا هـذه الدراسـة، وإن اسـتفادت مـن هـذا الكتـاب إلا أنهـا تختلـف عنـه فـي التطبيـق والتحليـل الـذي يتطلبـه النـص القرآنـي.

2. نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، للأستاذ الدكتور أحمد عفيفي:

يعـدُّ هـذا الكتـاب مـن أفضـل الكتـب العربيـة التـي تناولـت نحـو النّـص عربيًّـا، وقـد كونتـه مباحـث سـتة، شـمل المبحـث الأول مدخـلا تعريفيًّـا لمصطلحـات: الجملـة، والنـص، ونحـو النص، مـع الإشـارة إلـى نشـأته، وبيّـن فـي المبحـث الثانـي الحاجـة إلـى نحـو النـص، وتنـاول فـي الثالـث

نحو النص والسياق، وتحدث في الرابع عن موضوعات نحو النص، وأما في المبحث الخامس فقد تناول ملامح الاتفاق والاختلاف بين نحو الجملة ونحو النص، وأخيرًا تحدث عن أشكال الترابط النصي ووسائله. وأما هذه الدراسة فهي تركز على الجانب التطبيقي في سورة الفرقان، وليس هذا مما في هذا الكتاب.

3. الإحالة وأثرها في تحقيق الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، سورة الفرقان نموذجًا، للباحثة تازية زينب:

هذه رسالة ماجستير جاءت في مقدمة، وفصلين، وخاتمة. تناولت الباحثة في الفصل الأول مفهوم كل من: الإحالة، والاتساق، والانسجام، ووسائل أو آليات كلٍّ، ودور المتلقي في الحكم على تماسك النص. كما تناولتْ في الفصل الثاني تجليات الإحالة في سورة الفرقان، مبينة أثر الإحالة في تماسكها. وبالطبع يختلف التناول بين دراستي وهذه الرسالة؛ إذ إنّ الرسالة تركز على الإحالة ليس غير، أما دراستي فتتناول معظم أدوات التماسك النصي.

4. التماسك النصي في سورة النبأ، أمين لقمان الحبار:

انطلق الباحث في تناوله هذه السورة الكريمة من فكرتها العامة، وهي الحديث عن يوم القيامة والبعث والحساب. وتحدث بعد ذلك عن أدوات التماسك النصي في سورة النبأ. وهذه الدراسة وإن تقاربت نظريًا مع دراستي إلا أنها تختلف بالتأكيد في الجانب التطبيقي معها، ولكن دراسة سورة النبأ تركز على محور الثنائيات المتقابلة، ودور الفكرة الجامعة في التماسك النصي، وعموم القول فإنّ كلتا الدراستين تسهمان في خدمة القرآن الكريم.

5. التماسك النحوي: أشكاله وآلياته، العيد علاوي

هذا بحث نظري تطبيقي، تناول فيه الباحث التعريف بنحو النص ونحو الجملة، والفرق بينهما، ثم تحدث عن تعريف التماسك النصي، وأشكاله، وآلياته باختصار، وأعقب هذا بدراسة تطبيقية لشعر أحد أعلام الشعراء في الجزائر، وهو محمد العيد آل خليفة. وتوصَّل إلى أن النصية كانت ماثلة في شعر هذا الشاعر الكبير. وقد استفاد الباحث من بعض الملحوظات النظرية لديه، إلا أنه يختلف عن هذا البحث في التطبيق.

6. قواعد التّماسك النّحويّ عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء علم النص، إبراهيم خليل .

تناوَلَ هذَا البحثُ آراءَ عبد القاهر الجرجاني في ترابط الجُمَلِ بعضِها ببعضٍ ترابطًا نشَأ عنه ما يُعْرَفُ بالتّماسُك النَّصِّيَّ، وذلك في ضوء ما أصبح معروفًا، ومشهورًا باسم (نحو النص)، والمتتبع -كما يرى الباحث- لشروح الإمام عبدالقاهر، وأمثلته سيجد إشارات

وتنبيهات إلى: الإحالة، والربط بلام التعريف، والاسم الموصول، والعطف، والفصل، والتكرار، والحذف، والذكر، وما إلى ذلك من قواعد تكرَّر ترديدُها في أعمال رُقَيَّة حَسن، وهاليدي، وفان ديك، وغيرهم من اللغويين؛ وأوافق صاحب هذا البحث في ذلك.

التمهيد للدراسة:

أولا- مشكلة الدراسة: تتجلى مشكلة الدراسة في أن معظم الأبحاث التي تتناول تفسير القرآن الكريم، وتحليل آياته، لا تزال تقليدية، وقليل من الباحثين من يولّي وجهه نحو علم اللغة الحديث أو الدراسات اللسانية؛ فقد ركّز معظم المفسرين على الجوانب اللفظية أو البلاغية أو النحوية أو غيرها في إطار توضيح المعنى وتقريبه إلى الأفهام والأذهان بصورة تقليدية. وحتى لا يجمد علم تفسير القرآن الكريم، وتحليل آياته تحليلا لُغويًّا، ويدور الخلف في دائرة السلف، ويصبح القول مكررًا فإن على الباحثين -أو معظمهم- أن يمتطوا صهوة اللسانيات، عاقدين العزم على ضرورة الاستفادة من العلوم اللغوية الحديثة في خدمة النص القرآني.

ثانيًا- أسئلة الدراسة: بناء على المشكلة المشار إليها آنفًا، اقتضت طبيعة الأسئلة أن تكون مرتكزة على الجانب اللغوي الذي يتلخص في هذا السؤال: هل يمكن الاعتماد على معطيات علم اللغة الحديث -أو اللسانيات- في تفسير الخطاب القرآني؟ وهل يؤدي التماسك النصي بأدواته وأساليبه هذا الدور من خلال التطبيق على سورة الفرقان؟

ثالثًا- حدود الدراسة: يوضح العنوان حدود هذه الدراسة بجلاء؛ إذ تتناول الجهود النحوية الحديثة –للعرب وغيرهم– في تحليل الخطاب عمومًا، وانعكاس ذلك على الخطاب القرآني، وأثر وسائل التماسك النصي في تحليل الخطاب القرآني، وقد اتخذ البحث سورة الفرقان نموذجًا للتطبيق والتحليل. فالحدود النظرية هي (التماسك النصي) والحدود التطبيقية هي (سورة الفرقان).

رابعًا- أهداف الدراسة: من منطلق هذه الأسئلة السابقة استهدفت الدراسة ما يأتي:

أ. محاولة التركيز على أهمية التماسك النصي بوسائله وأدواته في تحليل الخطاب القرآني.

ب. تقريب مفهومَي: التماسك النصي، وتحليل الخطاب إلى القارئ نظريًّا، واتخاذ سورة الفرقان ميدانًا تطبيقيًّا.

ج. إبراز دور اللسانيات الحديثة في تفسير نصوص التراث العربي والإسلامي.

خامسًا- أهمية الدراسة: تُعَدُّ هذه الدراسة حلقة في سلسلة الدراسات اللغوية الحديثة تربط بين التراث والمعاصرة، أو بين القديم والجديد من خلال الاستفادة من معطيات نحو النص في تفسير الخطاب/ النص القرآني، وكشف النقاب عن درره ومعانيه بأسلوب جديد يتخذ جهود القدماء والسابقين نبراسًا له يهتدي به.

سادسًا- منهج الدراسة: اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تستفيد من معطيات المنهج الوصفيّ، والمنهج التحليلي من أجل بيان أهمية نحو النص في تفسير الخطاب القرآني وتحليله.

سابعًا- أسباب اختيار الموضوع للدراسة، ويشمل:

1. أهمية تحليل الخطاب القرآني:

يسهم تحليل الخطاب القرآني في جلاء المعنى القرآني ووضوحه وتبليغه إلى الناس كافة على مختلف المستويات المكتوبة أو المنطوقة، ويهدف إلى دراسة البنية اللغوية للقرآن الكريم دراسة وظيفية تتجاوز مستوى الجملة إلى مستويات أكبر، هو مستوى النص، سواء كان هذا النص حوارًا أو قصة أو غير ذلك. والوسيلة البحثية المتبعة في ذلك هي (التفكيك والتجميع) «من أجل الوصول إلى المنهجية التي ينبني عليها، والأسس التي يعتمدها الناصّ في تركيب نصه، ولولا هذا الإيمان ما استطاعوا أن يتحدثوا في انسجام النص وترابطه» (أبو خرمة، 2004، ص: 111).

ثم إن تحليل الخطاب يختلف عن التفسير، فالأول يعتمد على نحو النص، ونحو النص يعتمد على مقاطع النص، وهذه المقاطع تعتمد على الجمل النصية، وهذه الجمل النصية تتكون من الكلمات والوظائف النحوية. وهذه العملية تدور في الفلك الدلالي للنص باحثة عن (الدلالة الجامعة)، وهي الفكرة الرئيسة للنص. فتحليل الخطاب يبحث عن التشكيل اللغوي، والتشكيل الدلالي للنص. وهو يتعلق بالجوانب اللغوية للنص مبتدأً ومختتمًا من أجل معرفته. أما التفسير فقد لا يلتزم هذا المسار؛ إذ تتعدد مناحيه، فقد ينحو منحًى لغويًّا معجميًّا، أو عقديًّا، أو اجتماعيًّا، أو علميًّا في مجال الإعجاز العلمي وغير ذلك.

وعلى هذا فالعلاقة وثيقة بين تحليل الخطاب واستخدام اللغة، ويتضح هذا الأمر بصورة جلية عند دراسة النص من خلال: التماسك اللغويّ cohesion، والوحدة الموضوعية له coherence، والاقتضاء presupposition، والاستلزام entailment، وغير ذلك (فارع، 2000، ص: 200).

2. أسباب اختيار سورة الفرقان للبحث والدراسة:

أ. **نظْم سورة الفرقان صنَعَتْه لبناته المتسقة المتماسكة، فبدا محكم النسج، قويّ البنيان.** ولذلك صلحتْ لأن تكون عينة بحثية ممثِّلة؛ لأنها نتجت عن ذات واحدة، هي الذات الإلهية.

ب. **لسورة الفرقان فكرة محورية، يطلق عليها في علم اللغة النصي (الدلالة الجامعة)، تدور حول (توحيد الله تعالى).** وهذه الفكرة تربط أدنى وحداته بأعلاها في تماسك نصي رفيع. وهذه الدلالة الجامعة هي « الرابط الأول والأهم من بين الروابط في تماسك النص بأجزائه المختلفة، ولا يمكن دراسة النص كنص تام بمعزل عنها» (الهواوشة، 2008، ص:9).

ج. باستقراء الدراسات السابقة قُبَيْل الشروع في هذا البحث وجدت أن هذه السورة لم تأخذ حقها في البحث اللساني، فأردت أن يكون لها نصيب منه في هذا البحث، خاصة حين نعلم أن د. صبحي الفقي -مثلا- قد تناول السور المكية بالدراسة والتطبيق. وسورة الفرقان تنسب إلى هذه السور. (الفقي، 2000م). وقد تناول د. تمام حسان هيكلها البنيوي نظريًّا، ولم يعرض لها تحليليًّا. (حسان، 1993م، ص: 583 - 588).

ثامنًا- خطة الدراسة: لتجلية إشكالات الدراسة، ومحاولة الإجابة عن أسئلتها؛ جاءت خطتها على النحو الآتي: **المقدمة**: وفيها الفكرة العامة لموضوع الدراسة، وتضمنت أيضًا الدراسات السابقة والإضافات المنشودة من هذا البحث في ضوئها. **والتمهيد**: وفيه الإطار البحثي العام للدراسة، ويشمل: مشكلة الدراسة، وأسئلتها، وحدودها، وأهدافها، وأهميتها، ومنهجها، وأسبابها، وخطتها. ثم يأتي **المبحث الأول** بعنوان: التنظير اللساني للتماسك النصي، وفيه بيان مفهوم التماسك النصي، وغايته، وأدواته. **والمبحث الثاني** (الأخير): وفيه دراسة تطبيقية للتماسك النصي في سورة الفرقان. وجاءت **الخاتمة** بأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التنظير اللساني للتماسك النصي

1. مفهوم التماسك النصي وغايته:

من الطبيعي أن ترتبط جمل أي نص –يراد له الفَهْم والإفهام– بروابط توفر له تماسكه الشكلي والمعنوي، ويتأتى ذلك من خلال مواصفات معينة للنص، أو قواعد معينة تتآزر لبنائه، ينبغي توافرها في هذا النص كي يعد مقبولا من حيث الكفاية اللغوية. ولا تقتصر هذه الكفاية اللغوية للناطق بلغةٍ ما على تمييز المقبول أو غير المقبول من النصوص على الكلمات أو الجمل أو أشباه الجمل، بل تتجاوز ذلك إلى نطاق النص الشمولي الأوسع.

إن النص في ضوء وسائل التماسك النصي كلٌّ لا يتجزأ، ولا يحكم بنصيته إلا في ضوء هذه الكلية؛ ذلك أن روابط النص وسيلة مهمة من وسائل الحكم بالنصية، تتمثل في السبك والحبك اللذين يمثلان العصب الأساس لنحو النص، مع مجموعة المعايير النصية السبعة الأخرى، وهي: السبك، والحبك، والقصد، والتّناص، والمقامية، والإعلامية، والقبول (دي بوجراند، 1989، ص: 103. وعفيفي، 2010، ص: 5).

2. أدوات (وسائل) التماسك النصي:

للتماسك النصي أدوات أو وسائل، نذكر منها: (دي بوجراند، 1989، ص: 299. وخطابي، 1991، ص: 16. وفارع، 2000، ص: 201. والفقي، 2000، ج1، ص: 113. وحسنين، د. ت، 234. وخليل، 2006، ص: 213. و Halliday, Ruqaya Hasan. 1976)

أولا – الإحالة Reference:

تعد الإحالة من أهم أدوات التماسك النصي، «وهي من المعايير المهمة التي تسهم بشكل فعال في الكفاءة النصية،...، [كما] أنها قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها ربطًا واضحًا» (عفيفي، 2010، ص: 7).

وقد عرَّف «روبرت دي بو جراند» الإحالة تعريفًا فلسفيًّا بأنها: العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياءobjects والمواقف situations والأحداث events في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات ذات الطابع البدائلي alternative في نصٍّ ما (دي بوجراند، 1989، ص: 172، 320)، وهدفها في المقام الأول التحام النص على مستوى المعنى والمفهوم، أو على مستوى إعادة اللفظ في العبارات والجمل والتراكيب التي تتحدد دلالاتها.

وقد عرَّف د. أحمد عفيفي الإحالة بأنها: «علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول...إلخ؛ إذ تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية» (عفيفي، 2010، ص: 14).

وللإحالة عناصر عدة تتوزع كما يأتي:

- منشئ النص وصانعه، وعلى الدارس محاولة فهم ما يقصده من أجل إتمام عملية الإحالة.
- اللفظ المحيل، ويكون ضميرًا أو إشارة أو غير ذلك، وعليه يكون المعوَّل في عملية الإحالة داخل النص أو خارجه.
- المحال إليه، ويكون داخل النص أو خارجه، ويمكن للدارس معرفته من خلال فهم النص واستيعابه على المستوى اللفظي أو التركيبي أو الدلالي.
- العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه.
- ويمكن إضافة عنصر أخير هو (المتلقي) الذي تجرى عملية الإحالة من أجله.

وهذا المتلقي يمكنه تحديد مرجع الإحالة دون إجهاد ذهني أحيانًا إذا كان هذا المتلقي ذا ثقافة معرفية عالية، وقد يصعب عليه الأمر أحيانًا أخرى نتيجة ضعف خبرته المعرفية والثقافية، أو في حالة وجود لَبس أو غموض –خاصة في حالة الإحالة البعدية- مع عدم توافر الأدلة والقرائن الكافية المعينة على إتمام الاتساق الإحالي في النص. ويزداد الأمر صعوبة إذا كانت الإحالة خارج النص.

وتنقسم الإحالة –كما أشار علماء اللغة النصيون- إلى: (عفيفي، 2010، ص: 42)

1. **إحالة داخلية (نصية)**؛ أي داخل النص أو داخل اللغة، وهي الأصل، والأكثر ورودًا في النصوص، وهي تنقسم إلى:

أ. **إحالة قبلية:** أي إحالة على السابق. وهي أيضًا أكثر استخدامًا، والأسهل عند المحلل اللغوي، أو المحلل الخطابي، ويشير «دي بوجراند» إلى هذا قائلا: «وتأخر الألفاظ الكنائية عن مراجعها anaphorically أي ورودها بعد الألفاظ المشتركة معها في الإحالة أكثر احتمالا من ورودها متقدمة عليها -cataphor ically فرجوع اللفظ الكنائي إلى متقدم عليه يهيئ مركز ضبط أن تضاف

إليه المادة المتعلقة باللفظ الكنائي. ومن الأكثر صعوبة أن تتصور كيف يمكن التصرف بالنسبة للعود إلى متأخر». (دي بوجراند، 1989م، ص327). كما يرى « دي بوجراند» أنه ليس من المستحسن أن تجعل مسافة كبيرة بين اللفظ الكنائي وما يشترك معه في الإحالة والعود إلى متأخر شائع جدًّا في الجمل المفردة...

ب. **إحالة بعدية:** أي إحالة على اللاحق، وهي أقل استخدامًا وأكثر صعوبة على المحلل اللغوي، وتحتاج إلى ذهن يقظ مع النص ليبحث عن مرجع الضمير، كما يشير إلى ذلك « دي بوجراند» حين يقول: « يتحتم للفظ الكنائي أن يركم [أي: يظل مركِّزًا غير مشتت] حتى تأتي العبارة المشاركة له في الإحالة» (دي بوجراند، 1989م، ص327).

2. **إحالة خارجية (مقامية)**؛ أي خارج النص أو اللغة، وتتعلق بالمقام وسياق الموقف وتُستنبط منهما، وليس لها تعلُّقٌ بعبارات النص وجمله الدلالية، وهنا لا بد من التفاعل بين المتلقي والنص، ويمكن أن يتم ذلك« من خلال إعادة اللفظ المحيل إلى ما يحيل إليه، وربطه بذلك الموقف الخارجي. ذلك الموقف الذي يحتاجه المتلقي لتأكيد الاستمرار الحقيقي مع النص» (عفيفي، 2010، ص: 49).

وكما تنقسم الإحالة إلى نصية ومقامية تنقسم كذلك من حيث المدى إلى:

أ. **إحالة قريبة المدى**، سواء كانت إحالة قبلية أو إحالة بعدية، وفيها تكون المسافة الفاصلة بين الأداة الإحالية ومرجعها لا تتعدى حدود الجملة الواحدة، وتسهم هذه الإحالة بقوة في صنع التماسك النصي.

ب. **إحالة بعيدة المدى**، وفيها تكون المسافة الفاصلة بين الأداة الإحالية ومرجعها في جمل متباعدة من النص، ويظل فيها المتلقي مترقبًا لمعرفة ما تشير إليه الأداة الإحالية (عفيفي، 2010، ص: 53، 54).

ومع أن الإحالة –وخاصة الإحالة بواسطة الضمير- تعد من أدوات التماسك النصي وعوامل ترابطه واتساقه إلا أنها لا تروق في كل الأحوال، ولا تعذب في كل السياقات، وقد تؤدي -مع التقديم والتأخير- إلى الغموض، وربما إلى فساد القول، وهجنة التركيب، ويصدق ذلك على قول الفرزدق: (ابن جنى، د. ت. 1 / 146، 329 - 2 / 393. والجرجاني، 1988، ص65. وخليل، 2006، ص: 227 - 229)

وما مثلُه في الناس إلا مُمَلَّكًا أبو أمِّه حَيٌّ أبوه يقاربه

ويظهر الغموض في هذا البيت بسبب التركيب النحوي المتمثل في كثرة الجمل الأساسية والفرعية، والتقديم والتأخير فيها، والفصل بينها، وعودة الضمائر (إحالة داخلية قريبة المدى). والبيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها إبراهيم بن إسماعيل بن هشام المخزومي، خال الخليفة هشام بن عبد الملك. وحين نلجأ إلى قرينة السياق الاجتماعي (أو الإحالة الخارجية المقامية) ندرك أن علاقة القرابة هنا تسهم في إزالة بعض الغموض الذي يكتنف هذا البيت، وعلى هذا فالمعنى: وما مثل هذا الممدوح (إبراهيم) إلا مملك (الخليفة هشام) أبو أمه (أم الخليفة هشام) حَيٌّ (مازال حيًا، أو هذا يعدل قبيلة بأسرها) أبوه (أبو إبراهيم) يقاربه (أي: يقارب أبو أم الخليفة). والمعنى: أنه ليس في الدنيا حَيٌّ يقارب هذا الممدوح إلا ابن أخته وهو الخليفة. أو بمعنى آخر: وما مثله في الناس شخص حَيٌّ يقاربه إلا ملك أبو أمه (أي: أم الملك) أبوه. (أي: إلا خاله). (حسانين، 1991، ص: 39 - 41. وخليل، 1988، ص225 - 227. وأنيس، ص: 256. وعبداللطيف، 1996، ص: 291. والنجار، 2002، ص:226 - 227).

ثانيًا- الربط Conjoining:

يقرر د. محمد حماسة عبد اللطيف أن الكلام لا يكون مفيدًا إذا كان مجتمعًا بعضه مع البعض الآخر دون ترابط وتآلف؛ ولذلك فضل القدماء مصطلح (التأليف) على مصطلح (التركيب). وقد أشار إلى بعض الوسائل التي تعمل على ترابط أجزاء الجملة وإحكام بنائها، ومنها: الإعراب، والرتبة.... (عبداللطيف، 1996، ص: 74 وما بعدها). والجمل المترابطة تسهم كثيرًا في الترابط النصي؛ لأنه لا يمكن تصور نص متماسك دون ترابط أجزائه؛ ولذلك كان بناء الجمل مدخلا أساسيًا لتماسك بناء النص.

ويشير د. تمام حسان إلى أن ما يجعل النص مترابطًا متماسكًا« إنما هي ظواهر في طريقة تركيبه ورصفه، لولاها لكانت الكلمات المتجاورة غير آخذ بعضها بحجز بعض في علاقات متبادلة تجعل كل كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السياق». (حسان، 1990، ص: 203). ثم فصَّل الحديث فيما بعد عن مكونات النظام النحوي للغة العربية الفصحى، وهذه في الحقيقة أراها مكونات للنص اللغوي تؤدي إلى تماسكه واتساقه. وتتلخص الأسس التي ينبني عليها النظام النحوي للغة العربية لدى الدكتور تمام حسان فيما يأتي: (حسان، 1998، ص: 178).

1. طائفة من المعاني النحوية العامة التي يسمونها معاني الجمل أو الأساليب.
2. مجموعة من المعاني النحوية الخاصة أو معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية والإضافة ...إلخ.

3. مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها. وذلك كعلاقة الإسناد والتخصيص، والنسبة، والتبعية. وهذه العلاقات قرائن معنوية على معاني الأبواب الخاصة كالفاعلية والمفعولية.

4. ما يقدمه علماء الصوتيات والصرف لعلم النحو من قرائن صوتية أو صرفية، كالحركات والحروف ومباني التقسيم ومباني التصريف، وهي ما أطلق عليها د. تمام حسان: مباني القرائن اللفظية.

5. القيم الخلافية أو المقابلات بين أحد أفراد كل عنصر مما سبق وبقية أفراده.

وقد تحدث د. تمام حسان بالتفصيل عن قرائن التعليق اللفظية التي تسهم في تماسك النص وترابطه، وهي: العلامة الإعرابية، والرتبة، والصيغة، والمطابقة، والربط، والتضام، والأداة، والنغمة (حسان، 1998، ص: 205 وما بعدها). وفيما يتعلق بموضوع هذا البحث أشار إلى أن **الربط يكون بين** الموصول وصلته، وبين المبتدأ وخبره، وبين الحال وصاحبه، وبين المنعوت ونعته، وبين القسم وجوابه، وبين الشرط وجوابه، ... إلخ. كما يكون الربط بعود الضمير، وبالحرف -وخاصة حرف العطف، والفاء الواقعة في جواب الشرط وجواب (أما)، واللام في جواب لولا وجواب القسم-، وبإعادة اللفظ وتكراره (وهو ما يطلق عليه: الاتساق المعجمي) أو إعادة المعنى، وباسم الإشارة، وبـ (أل) التعريف. و(أل) التعريف قد تتجاوز تحويل النكرة إلى معرفة؛ وتتعدى ذلك إلى الربط بين الجمل ربطًا يشبه الإحالة بالضمير؛ لأنها تذكِّر المتلقي بشيء سبق ذكره (العهد الذكري)، أو بشيء معروف في الذهن جرى الكلام عليه (العهد الذهني) أو الإشارة له في السياق (العهد الحضوري). (ابن هشام، 2005، ص: 55، 56). وخليل، 2006، ص: 229، 230). وقد يتحقق التكرار على مستوى المفاهيم أو المعاني المتكررة في النص، وهذ يسهم في تحقيق اتساقه (حسنين، د.ت، ص:236). وأرى أن التحليل النحوي الذي يتناول تماسك النص واتساقه لا بد أن يتعرض لأدوات الربط السابقة، وأن يتعرض كذلك لتضام التلازم، وهو «أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرًا آخر، ...، [و] هذا الآخر قد يدل عليه بمبنى وجودي على سبيل الذكر، أو يدل عليه بمبنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار أو الحذف» (حسان، 1998، ص: 217)، ويعتبر التضام نوعًا من أنواع الاتساق المعجمي كذلك.

ثالثًا- الاستبدالSubstitution:

يعني الاستبدال أو الإبدال استخدام كلمة بدلا من كلمة أو عبارة سابقة، لتجنب إعادتها. أو هو عملية تتم داخل النص لتعويض عنصر بعنصر آخر (خطابي، 1991، ص:19). وإذا كانت الإحالة تتعلق بالجانب الدلالي؛ إذ هي علاقة معنوية فإن الاستبدال علاقة لفظية تتم على المستوى النحوي – المعجمي بين كلمات أو عبارات.

والاستبدال أو الإبدال عند « دي بوجراند» في أساسه « أي ارتباط بين مكونَيْنِ من مكونات النص أو عالم النص يسمح لثانيهما أن ينشِّط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول» (دي بوجراند، 1989، ص:300). والاستبدال بهذا المفهوم يعد من دواعي الكفاءة النصيةTextual Efficiency ، ويضاف إلى ذلك أنه ينوع من العلاقات المفهومية، مثل فكرة العموم والخصوص بين الأقسام الفرعية والأقسام العليا، وفكرة الكلية والجزئية، وغير ذلك.

ويمكن نعت حالات الاستبدال النصي بأنها قبلية، أي يُسْتَبدَل العنصر المتأخر بالعنصر المتقدم، وبمعنى آخر: يحل العنصر المتأخر محل العنصر المتقدم؛ ولذلك فهو أداة مهمة من أدوات الاتساق النصي.

رابعًا- الحذف Ellipsis:

يعد الحذف من أشهر قواعد قانون الاقتصاد في نحو النص، وهو اقتصاد في ذِكْر الملفوظ بكل عناصره (أبو خرمه، 2004، ص:167). والحذف علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق. وهذا يعني أن الحذف عادةً علاقة قبلية. والحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الأول «استبدالاً بالصفر»؛ أي أن علاقة الاستبدال تترك أثرًا، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، في حين أن علاقة الحذف لا تخلّف أثرًا، ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشرًا يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض، مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلقه الاستبدال، في حين أن الأمر على خلاف هذا في الحذف، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيءٍ. ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغًا بنيويًّا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادًا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق. (خطابي، 1991، ص:21).

والحذف Ellipsis or deletion يراد به -في النحو- كذلك إسقاط كلمة من بناء الجملة، وقد تكون هذه الكلمة ركنًا من أركان الجملة كالمبتدأ أو الخبر أو الفعل أو الفاعل، وقد تكون حرفًا، وقد تحذف الجملة كجملة جواب الشرط أو جملة جواب القسم عند اجتماع شرط وقسم... (عبادة، د. ت، ص98). ويمكن تعريف الحذف كذلك بأنه «استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها أن يقوم في الذهن، أو أن يوسع، أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة». (دي بوجراند، 1989، ص:301).

ويعد الحذف عارضًا من عوارض بناء الجملة، ولكنه يسهم في تماسك الأساليب العربية وتحسينها، وقوة بلاغتها، حين لا يغمض المعنى بسببه، ويصير الأسلوب حينئذٍ أقرب إلى كلام أهل الطبع، وهو من جهة أخرى دليل على قوة النفس، وقدرة البيان، وصحة الذكاء، وصدق الفطرة، كما أنه يثير الحس والفكر، ويضفى على الأسلوب صفاءً، ويصونه عن التمدد

الثقيل (النجار، 2002، ص:168). وليس الحذف عارضًا خاصًّا باللغة العربية وحدها، بل هو «ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتمادًا على القرائن المصاحبة حالية كانت أو عقلية أو لفظية». (حمودة، (د.ت)، ص: 6)

ويتطلب الحذف مراعاة البنية الأساسية أو البنية العميقة لتراكيب النص لمعرفة ما يحذف من خلال معرفة عناصر هذه البنية.

وقد اعتمد النحاة على الحذف -بجانب التأويل والتقدير والاستتار- «محاولة منهم لإكمال النص ذهنيًا بعد فقدان العنصر الاجتماعي الذي لا يفصل الحدث اللغوي عن موقفه». (عبد اللطيف، 1996، ص:78)، كما اعتمدوا عليه كذلك في عملية التقعيد بصفته مظهرًا من مظاهر الاقتصاد في اللغة، ولإحداث المصالحة بين البنية الأساسية وقوانينها الفرعية، وبين البناء المنطوق المتغير بما يصيبه من عوارض من أجل إبانة الاتساق النصي.

ولقد أدرك سيبويه (ت180هـ) أهمية الحذف في تماسك النص واتساقه حين قال: «اعلم أنهم مما يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطًا، ...» (سيبويه، 1991، ج1 / 24، 25). وقد لفت نظري في هذا النص قوله: (حتى يصير ساقطًا) وهذا ما أشار إليه علماء النصية بالاستبدال الصفري الذي لا يخلِّفُ أثرًا (خطابي، 1991، ص: 21. وهاليداي ورقية حسن، 1976، ص: 1).

وقد مثّل سيبويه للحذف بأمثلة كثيرة في كتابه، ومن ذلك قوله «هذا باب من الابتداء يضمر فيه ما يُبْنَى على الابتداء، وذلك قولك: لولا عبد الله لكان كذا وكذا... ولكن هذا حُذِف حين كثر استعمالهم إياه في الكلام كما حذف الكلام في (إما لا)» (سيبويه، 1991، 2 / 129). ثم يقول أيضًا: «وما حُذِف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير» (سيبويه، 1991، 2 / 130).

وقد تناول ابن جنى (ت 392هـ) قضية الحذف تحت باب (في شجاعة العربية) قائلاً: «إن العرب قد حذفت الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه...» (ابن جنى، د. ت، 2 / 360). ثم تحدث عن حذف الجملة، وحذف الاسم (المبتدأ- الخبر- المضاف- المضاف إليه- الموصوف- المفعول به- الظرف- المعطوف- المعطوف عليه- المستثنى- خبر كان- المنادى- التمييز- الحال...إلخ). وتحدث كذلك عن حذف الفعل، وحذف الحرف (ابن جنى، د. ت، ص360 - 381).

وقال عنه عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) إنه «بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبن». (الجرجاني، 1988، ص: 146)

إن الحذف لكثرة الاستعمال (كما في نص سيبويه)، أو لوجود الدليل على المحذوف (كما في نص ابن جني) يجعلنا نوافق د. صبحي إبراهيم الفقي في جعل الحذف من أدوات التماسك النصي الداخلية الدلالية (الفقي، 2000، ج1 /120). ويجعلنا نشير أيضًا إلى أن اشتراط الدليل على المحذوف من أهم شروط الحذف الجوهرية، وهو مظهر من مظاهر قرينة السياق؛ ولذلك لا يكون الحذف إلا بدليل من بنية معهودة، أو نمط معروف، أو قرينة قائمة، أو معنى من السياق لا يستقيم إلا مع تقدير المحذوف. وعلى هذا فاشتراط الدليل يتعلق بكثرة الاستعمال في الكلام، ويتأتى ذلك عن طريق «ارتباط التعبير بدلالته، وإلْف هذه الدلالة، حتى إنّ ذِكْرَ بعض التركيب كافٍ في تذكر هذه الدلالة المألوفة المقترنة به» (عبد اللطيف، 1990، ص: 25). فالحذف يقوم على آلية التذكر والاسترجاع (خليل، 2007م، ص: 630) وهذا يجعل الباحث يميل إلى اعتبار الحذف أداةً مهمة من أدوات التماسك النصيّ.

خامسًا- الرُّتْبَة National order:

يراد بها في الدرس النحوي موضع الكلمة وفقًا لوظيفتها النحوية في بناء الجملة (عبادة، د. ت، ص: 137)، فيقال إن المبتدأ رتبته التقديم، والخبر رتبته التأخير، فإذا تقدم الخبر فسيقال: إن الخبر متقدم رتبةً، وإذا تأخر المبتدأ، فسيقال: إن المبتدأ متأخر رتبةً.

والرتبة –باعتبارها أداة من أدوات التماسك النصي- « تساعد على رفع اللبس عن المعنى بتحديد موقع الكلمة فيها؛ إذ العبارة إنما تدل على المعنى بوضع مخصوص وترتيب مخصوص، فإن بدل ذلك الوضع والترتيب زالت تلك الدلالة» (عبد اللطيف، 1996، ص: 285).

على أن هناك فرقًا بين الرتبة من جانب وبين التقديم والتأخير من جانب آخر، فالرتبة هي الموقع الذي يشغله العنصر، بحيث يمكن أن يعرف هذا العنصر من خلال هذا الموقع الذي يشغله في حالة ما، إذا لم تكن هناك قرينة أخرى تميزه، أو هي ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلامي، وعلى هذا، يقال إن الخبر رتبته الأصلية هي التأخر عن المبتدأ، والمفعول به رتبته التأخر عن الفاعل، والفاعل رتبته التأخر عن فعله، وهكذا. «وأما التقديم والتأخير فلا يكون إلاّ بالنظر إلى البنية الأساسية التي يحددها النظام اللغوي لترتيب عناصر بناء الجملة» (عبد اللطيف، 1996، ص: 78)، وتسهم قرائن الرتبة والعلامة الإعرابية والسياق، وغيرها، في إمكانية حصول التقديم والتأخير.

والرتبة نوعان: محفوظة، وغير محفوظة: (حسان، 1998، ص207. وحسان، 1993، ص: 91. وعبد اللطيف، 2001، ص: 314 - 315).

أ. الرتبة المحفوظة، وتسمى أيضًا الواجبة أو المقيدة أو الملتزمة، فلا تقديم فيها ولا تأخير. وهذه الرتبة ترجع أهميتها في مجال التماسك النصي إلى أنها لو اختلت لاختل التركيب كله، وهى رتبة في نظام اللغة، وفى استعمالها ؛ ولا ينبغي مخالفتها، وتكون بين عنصرين يقع أحدهما في حيز الآخر، بحسب اللفظ، وهى قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها، ومن أمثلتها: أن يتقدم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة، والمعطوف بالنسق عن المعطوف عليه، والتوكيد عن المؤكد، والبدل عن المبدل منه، وصدارة الأدوات في أساليب الشرط والاستفهام والعرض والتحضيض، وتقدم حرف الجر على المجرور، وحرف العطف على المعطوف، وأداة الاستثناء على المستثنى، وحرف القسم على المقسم به...إلخ، وهذه الأدوات التي لها الصدارة في الجملة تتحمل عبء الربط، وبخاصة في الجمل ذوات الأجوبة؛ ذلك أن الأداة إذا عُلِمَ موقعها في الكلام كانت معلمًا من معالم الطريق في التماسك السياقي والنصي، وعُرِف بها أين تبدأ الجملة، وعلى أي صورة تقع هذه الجملة، وغير ذلك. وقد حفظت رتبة هذه الأدوات؛ لأنها تكشف عن علاقة ما بعدها بالعناصر الأخرى في الجملة التي هي فيها. وما دامت الرتبة محفوظة فإن العدول عنها يعد من قبيل الرخصة، ولا يلجأ إلى هذه الرخصة إلا بشرط أمن اللبس.

ب. الرتبة غير المحفوظة، وتسمى أيضًا الجائزة، أو الحرة، أو غير الملتزمة، وهي رتبة في نظام اللغة فقط، وقد يحكم الاستعمال بمخالفتها أو بوجوب عكسها بحسب الدواعي الأسلوبية، أو القواعد النحوية. وإذا خولفت هذه الرتبة فإن ذلك لا يعد من قبيل الرخصة، وإنما من قبيل الأسلوب العدولي، إذ للمتكلم أن يقدم أو يؤخر بحسب مقاصده في المعاني.

وهذه الرتبة غير المحفوظة رتبة مجردة في الذهن تمثل أصلاً من أصول النحو صالحًا لأن يُعدل عنه إلى ظاهرة التقديم والتأخير. ومن أمثلة الرتب غير المحفوظة التي يجوز عكسها أحيانًا، ويجب عكسها لأسباب تركيبية في أحيان أخرى: 1 - رتبة المبتدأ والخبر. 2 - اسم كان وخبرها. 3 - الظرف أو المجرور، وما يتعلقان به. 4 - اسم إن وخبرها الظرف والمجرور. 5 - الفعل ومفعوله. 6 - الفاعل والمفعول. 7 - رتبة المفعولين أحدهما بالنسبة للآخر. 8 - الحال المفردة، والفعل المتصرف...إلخ.

ويبدو للبحث -من خلال ما سبق- أن الرتبة غير المحفوظة وسيلة لغوية إبداعية، وأكثر قدرة على استجلاب المعاني الأدبية، أكثر من الرتبة المحفوظة.

المبحث الثاني: التماسك النصي في سورة الفرقان: دراسة تطبيقية

سورة الفرقان هي السورة الخامسة والعشرون في ترتيب المصحف الشريف (القرآن الكريم)، وآياتها سبعٌ وسبعون آية، وهي مكية في قول الجمهور، إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة (الفرقان:68 - 70). ويذهب (الضحاك) إلى أن السورة مدنية إلا ثلاث الآيات الأولى منها فهي مكية (انظر حول ما يتعلق بالمكي والمدني: الزُّرْقاني، د. ت. ج1: 193 - 239).

ولقد سميت سورة الفرقان بهذا الاسم؛ لأن الله تعالى ذكر كلمة (الفرقان) في أول آية، والمراد بالفرقان القرآن الكريم على أشهر الآراء. وهنا يظهر التماسك النصي بين اسم السورة ومضمون السورة بالنظر إلى الآية الأولى، وهذا كثير في القرآن الكريم، كالإسراء، وطه، والمؤمنون، ويس، والصافات، والطور، وغيرها.

وسورة الفرقان من السور التي يظهر فيها التماسك النصي بجلاء ووضوح من خلال ما يأتي:

أولا– الفكرة العامة للنص، أو الدلالة الجامعة: لا شك أن الأفكار الجزئية تمثل خيوطًا مهمة لنسج النص والعمل على تماسكه وترابطه في إطار الدلالة الجامعة، أو الجو العام، أو الفكرة العامة للنص. وتظهر هذه الدلالة الجامعة في سورة الفرقان من خلال: مقدمة، وثلاثة مقاصد، وخاتمة كما يأتي:

1. **المقدمة:** تتناول توحيد الله تعالى، ويظهر ذلك في قوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) [الفرقان:1].
2. **المقصد الأول**: إقامة البراهين على وحدانية الله في ذاته وصفاته وأفعاله، وتأكيد قدرته المعجزة، ويتضح ذلك في قوله تعالى: (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا. وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا) [الفرقان:2– 3]. وفي قوله سبحانه: (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا. وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) [الفرقان:53– 54]. وفي قوله عز اسمه: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا

وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) [الفرقان:61 – 62].

3. **المقصد الثاني:** في ذِكْرِ مواضع عظمة القرآن، ومطاعن الكفار في النبوة، والرد عليهم، كما في قوله جل وعلا: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا. وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) [الفرقان:4 – 6]. وانظر الآيات (7 - 10)، و(20)، و(30 - 52)، و(55 - 60)، ولاحظ مدى التتابع فيها، مما يدلل على تماسكها النصيّ.

4. **المقصد الثالث:** في بيان أوصاف عباد الرحمن الذين أخلصوا في العبادة، فاستحقوا شرف العزة في الدنيا، والثواب العظيم في الآخرة، ولقد تتابعت هذه الأوصاف في الآيات من (63) إلى (76)، وتحدثت عن أفعالهم وأقوالهم. وهذا التتابع لصفاتهم يدلل كذلك على وحدة الموضوع وتماسك النص اللغوي واتساقه.

5. **الخاتمة:** وفيها النتيجة التي تتمثل في أمر من الله لنبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– مفاده: لولا عبادة العباد لله لما اعتد الله بهم؛ لأنها الغاية من خلقهم؛ ولذلك نال الكفار جزاء تكذيبهم تطبيقًا لنهج العدل الإلهي، قال تعالى: (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) [الفرقان:77]. وإذا أحدثت هذه الخاتمة **تماسكًا نصيًّا قبليًّا** مع الآيات التي قبلها؛ إذ إنها خاتمتها، ومع أول السورة باعتبار أن عبادة الله تتعلق بتوحيده - فإنها كذلك قد أحدثت **تماسكًا بَعْديًّا** مع بداية سورة الشعراء التي تليها، والتي تشير إلى حزن النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– لعدم إيمان الكفار باللهِ ربِّهم، وعلى النبي أن يريح نفسه وألا يحزن، فلو شاء الله لأكرههم على الإيمان، قال تعالى: (طسم. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ. إن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) [الشعراء:1 - 4]. وهنا يظهر وضوح المناسبة والارتباط والتماسك النصيّ بين سورة الفرقان وسورة النور التي تسبقها، وبينها وبين سورة الشعراء التي تليها. وإذا عرفنا أن سورة الفرقان نزلت بعد سورة يس، وقد أقسم الله بالقرآن الحكيم أن محمدًا من المرسلين في سورة يس، فإننا نلاحظ في بداية الفرقان أن الله مجَّدَ نفسه، وعظَّمَ نبيه الذي نزَّل الفرقان عليه ليكون للعالمين نذيرًا، وهذا من وسائل التماسك النصي بين سورة وسورة أخرى.

ولقد دار نص سورة الفرقان في بؤرة محددة، هي موضوعه العام، وأن كل الجمل الأخرى أو المقاطع ما هي إلا شرح وتفسير، وإعادة صياغة لتلك البؤرة على حد ما يراه

«فـان دايـك»، ولذلـك اسـتمر هـذا النـص بتعلـق تراكيبـه الآتيـة بعنصـر مـن عناصرهـا، ولقـد تماسكت هـذه العناصـر الجديـدة مـع العنصـر المتماسك أصـلا مـع البـؤرة الأصليـة (انظـر حـول هـذه الفكـرة: أبـو خرمـه، 2004، ص: 82 - 83 و116 - 117).

ثانيًا– أدوات التماسك النصي في سورة الفرقان:

1. **الإحالـة:** قلنـا إن هـدف الإحالـة هـو التحـام النـص علـى مسـتوى المعنـى والمفهـوم، أو علـى مسـتوى إعـادة اللفـظ فـي العبـارات والجمـل والتراكيـب التـي تتحـدد دلالاتهـا. وتنقسـم الإحالـة إلـى:

أ. داخليـة: وتتـم بالضميـر، أو اسـم الإشـارة، أو اسـم الموصـول، أو غيـر ذلـك. وتكون قبليـة، أو بعديـة، قريبـة المـدى أو بعيـدة المدى.

ب. خارجيـة مقاميـة، تتعلـق بالمقـام وسـياق الموقـف، وتُسـتنبط منهمـا، ولا تتعلـق بعبـارات النـص.

ومـن نمـاذج ذلـك فـي سـورة الفرقـان: قولـه تعالـى: (تَبَـارَكَ الَّـذِي نَـزَّلَ الْفُرْقَـانَ عَلَـى عَبْـدِهِ لِيَكُـونَ لِلْعَالَمِيـنَ نَذِيـرًا (1)) [الفرقـان:1؛ إذ تكـررت كلمـة (تَبَـارَكَ) تسـع مـرات فـي القـرآن الكريـم (عبـد الباقـي، 1992، ص:150 - 151)، وكان نصيـب سـورة الفرقـان منهـا ثـلاث مـرات. وفـي هـذه المواضـع جـاءت متبوعـة بـ: (الله) أو (الـذي) أو (اسـم ربـك) وكلهـا تشـير إلـى الـذات العليـة ممـا يناسـب **مقـام التوحيـد** الـذي هـو **الدلالـة الجامعـة** لسـورة الفرقـان، ممـا يدلـل علـى ارتباطهـا ببعـض سـور القـرآن الكريـم. وثلاثـة المواضـع فيهـا أُتبعـت بالاسـم الموصـول لبيـان أن القـرآن لـم يكـن مـن صنـع محمـد -صلـى الله عليـه وسـلم-، ويؤيـده قولـه (عَبْـدِهِ) بعـد ذلـك. كمـا أن الضميـر المسـتتر فـي (نَـزَّلَ)، والظاهـر فـي (عَبْـدِهِ) يشـيران إلـى الـذات العليـة، ويُسـتنبط هـذا مـن خـلال الإحالـة الداخليـة (القبليـة قريبـة المـدى)، والخارجيـة (المقاميـة).

ونلاحـظ الإحالـة واضحـة باسـم الإشـارة فـي قولـه تعالـى: (أُولَئِـكَ يُجْـزَوْنَ الْغُرْفَـةَ بِمَـا صَبَـرُوا وَيُلَقَّـوْنَ فِيهَـا تَحِيَّـةً وَسَـلَامًا) [الفرقـان: 75]؛ إذ الإشـارة إلـى صفـات عبـاد الرحمـن فـي الآيـات مـن (63) إلـى (74).

وتظهـر الإحالـة علـى مسـتوى الاتسـاق المعجمـي فـي مواضـع كثيـرة مـن هـذه السـورة، مثـل تكـرار (تَبَـارَكَ الَّـذِي) ثـلاث مـرات، وتكـرار (وَهُـوَ الَّـذِي) أربـع مـرات فـي الآيـات: (47)، و(48)، و(53)، و(54).

2. **الربط:** تسهم الجمل المترابطة كثيرًا في التماسك النصي، ويكون الربط:

- **بين الموصول وصلته** كما في الآيتين الأولى والثانية: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا. الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا) [الفرقان: 1 - 2]، وآيات أُخَر منها: (4)، (6)، (10)، (21)، (23)، (32)، (34)، (36)، (40)، (47)، (48)، (53)، (55)، (58)، (59)، (60 - 65)، (67)، (68)، (72 - 75). ويتضح التماسك النصي في هذه الآيات من خلال ارتباط الموصول بصلته، والعائد الموجود في جملة الصلة.

- **وبين المبتدأ وخبره،** كما في قوله تعالى: (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (7)) [الفرقان:7]، فـ (ما) اسم استفهام مبتدأ مبني على السكون في محل رفع بالابتداء، والجار والمجرور بعدها متعلق بمحذوف خبر لها. وكما في قوله تعالى: (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) [الفرقان:24]، وعند تحليل هذه الآية نلاحظ أن (أصحاب الجنة) تمثل ركن المبتدأ، و(خير مستقرًّا) تمثل ركن الخبر، وهو (الجزء المتم الفائدة) على حد تعبير ابن مالك. و(يومئذ) ظرف منصوب متعلّق بالخبر(خير)، و(مستقرّا) تمييز منصوب...، وجملة: (أصحاب الجنّة... خير) استئنافيّة، لا محلّ لها من الإعراب. **ويظهر التماسك النصي** بالربط في هذا النص من خلال ارتباط ركني الجملة الاسمية، وتعلُّق الظرف بالخبر، وارتباط التمييز بالمميز.

- **وبين الحال وصاحبها،** كما في قوله تعالى: «قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيراً (15) لَهُمْ فِيها ما يَشَاءُونَ خالِدِينَ كانَ عَلى رَبِّكَ وَعْداً مَسْئُولًا (16)» [الفرقان:15 - 16]، فنلاحظ أن جملة (لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ) في موضع الحال من قوله (المتقون) في الآية قبلها، وهنا يتم الربط بين الآيتين، كما يتم الربط داخل الآية مع قوله (خَالِدِينَ)، وهي حال من الضمير في (لهم)، أو من ضمير الفاعل في (يَشَاءُونَ).

- **وبين الشرط وجوابه**، وبين البدل والمبدل منه، وبين النعت والمنعوت، كما في قوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا) [الفرقان:10]. فجملة (جَعَلَ) ترتبط بجملة (شَاءَ)، وهما يرتبطان بالأداة (إنْ). والبدل (جنات) يرتبط بالمبدل منه (خيرًا). وجمل النعت (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ترتبط بالمنعوت (جَنَّاتٍ).
- **باللام الواقعة في جواب القسم**، كما في قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا) [الفرقان:35]، والتقدير: وبالله تعالى لقد آتينا...
- **بحرف العطف**، وهو كثير، كما في قوله تعالى: (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [الفرقان:2]، وانظر الآيات: (3)، (4)، (6)، (7)، (8)، (17)، (19)، وغيرها.

3. **الحذف:** ويراد به إسقاط كلمة من بناء الجملة، قد تكون ركنًا من أركانها، كالمبتدأ، أو الخبر، أو الفعل، أو غير ذلك، كقوله تعالى: (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا) [الفرقان:5]، فـ(أَسَاطِيرُ) خبر لمبتدأ محذوف؛ أي: هذه، أو هي أساطير. وقوله: (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) [الفرقان:77]، فـ (دعاؤكم) مبتدأ مرفوع والخبر محذوف وجوبا تقديره موجود. وقوله جل وعلا: (وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا) [الفرقان:38]، فـ (عَادًا) مفعول به لفعل محذوف تقديره دمّرنا أو أهلكنا. ويحقق الحذف التماسك النصي من خلال المرجعية التي تتحقق من خلال المذكور والمحذوف معًا، ومن خلال الدليل على المحذوف، ووعي المتلقي وثقافته، وفهمه النصَّ وسياقَه. (انظر: ابن هشام، 2005، ص: 561 وما بعدها. والفقي، 2000، ج1 / 192 وما بعدها).

4. **الرتبة**، وما يتعلق بها من التقديم والتأخير: وقلنا إنها نوعان: رتبة محفوظة، كتقديم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة، والمعطوف عليه على المعطوف، وحرف الجر على المجرور، وحرف العطف على المعطوف، وغير ذلك. ورتبة غير محفوظة، وهذه يمكن عكسها، كرتبة المبتدأ والخبر، واسم كان وخبرها، والمفعولين: الأول والثاني. **ومن نماذج الرتبة المحفوظة** في سورة الفرقان قوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) [الفرقان:1]؛ إذ تقدَّم الموصول(الَّذِي) على صلته (نَزَّلَ الْفُرْقَانَ)، والجار والمجرور (لِلْعَالَمِينَ) على خبر (يكون). وقوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا) [الفرقان:10]؛ إذ تقدم الجار والمجرور(لَكَ) على المفعول به (خَيْرًا)، وتقدم الجار والمجرور (مِنْ تَحْتِهَا) على الفاعل (الْأَنْهَارُ)، وتقدمت الموصوف (رَجُلاً) على الصفة (مَسْحُوراً)

فـي قولـه تعالـى: (وَقـالَ الظَّالِمُـونَ إِنْ تَتَّبِعُـونَ إِلَّا رَجُـلاً مَسْـحُوراً)، وتقـدم المعطـوف عليـه (ظُلْمـاً) علـى المعطـوف (زُوراً) فـي قولـه تعالـى: (وَأَعانَـهُ عَلَيْـهِ قَـوْمٌ آخَـرُونَ فَقَدْ جـاؤُوا ظُلْمـاً وَزُوراً) أمـا **نمـاذج الرتبـة غيـر المحفوظـة** فمنهـا قولـه تعالـى: (الَّـذِي لَـهُ مُلْـكُ السَّـماواتِ وَالْأَرْضِ وَلَـمْ يَتَّخِـذْ وَلَـداً) إذ تقـدَّم الخبـر شـبه الجملـة (لَـهُ) علـى المبتـدأ (مُلْـكُ السَّـماواتِ وَالْأَرْضِ)، وقولـه تعالـى: (وَلَـمْ يَكُـنْ لَـهُ شَـرِيكٌ فِـي الْمُلْـكِ وَخَلَـقَ كُلَّ شَـيْءٍ فَقَـدَّرَهُ تَقْدِيـراً) إذ تقـدم خبـر (يكـن) وهـو (لـه) علـى اسـمها وهـو (شـريك)، وقولـه تعالـى: (أَرَأَيْـتَ مَـنِ اتَّخَـذَ إِلهَـهُ هَـواهُ) إذ تقـدم المفعـول بـه الثانـي لـ (اتخـذ) وهـو (إِلهَـهُ) علـى الأول (هَـواهُ) للأهميـة، والاعتنـاء بـه؛ فالأصـل: اتخـذ الهـوى إلهًـا، وأصـل المفعوليـن المبتـدأ (هـواه)، والخبـر (إلهـه). ويتحقـق التماسـك النصـي مـن خـلال التقديـم والتأخيـر حيـن يـدرك المتلقـي البنـاء الأساسـي أو الرتبـة المحفوظـة للجملـة العربيـة، ويـدرك العلاقـة بيـن المقـدَّم والمؤخَّـر.

وأخيـرًا، أقـول: إن معطيـات النحـو العربـي خاصـة، واللسـانيات الحديثـة بصفـة عامـة يمكـن الاعتمـاد عليهـا فـي تفسـير الخطـاب القرآنـي، مـن خـلال أدوات التماسـك النصـي.

الخاتمة:

أشارت الدراسة إلى قضية التماسك النصي وعلاقتها بتحليل الخطاب، فتحدثتْ عن أهمية تحليل الخطاب القرآني، وأهمية هذا التحليل في النحو العربي، وأسباب اختيار سورة الفرقان للبحث والدراسة. وفي المبحث الأول أشارتْ إلى التنظير اللساني للتماسك النصي، فتناولتْ مفهوم التماسك وغايته، وأدواته: كالإحالة، والربط، والاستبدال، والحذف، والرتبة، وتحدثتْ عن مرجعية التماسك النصي في التراث العربي. وفي المبحث الثاني وهو الأخير تحدثتْ عن التماسك النصي في سورة الفرقان من الناحية التطبيقية. وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يأتي:

1. القرآن الكريم هو أوضح نص تتجلى فيه مظاهر التماسك النصي في بنيته اللغوية والدلالية. وقد أسهم التماسك النصي في مفهومية النص القرآني من خلال تناول سورة الفرقان بالدرس والتحليل.

2. تأصيل قضايا التماسك النصي من مصنفات المتقدمين، وربطها بالتراث، مع عدم إغفال بناء الجملة العربية؛ مراعاةً لطبيعة تراثنا اللّغويّ.

3. أدوات التماسك النصي ليست جديدة على النحو العربي؛ فهي روابط لفظية ومعنوية تتمثل في بناء الجملة العربية في المقام الأول.

4. تتآزر العناصر الإحالية لتوفير الجامع الدلالي (الفكرة العامة) للنص.

5. يسهم الحذف في تماسك النص عند وجود الدليل، وكثرة الاستعمال، وثقافة المتلقي ووعيه.

6. أسهمت الضمائر -من خلال الإحالة- بدور كبير في تحقيق التماسك النصي في السورة المباركة.

7. تحقق الترابط بين الآيات من خلال أدوات التماسك النصي، كالربط بين: الموصول وصلته، والمبتدأ والخبر، والحال وصاحبها والشرط وجوابه، والمعطوف والمعطوف عليه، وغيرها، وكما أسهمت الرتبة بين كل متلازمين في ذلك أيضًا.

وتوصي الدراسة في النهاية بعدم الاعتماد كليةً على المراجع الغربية في دراساتنا اللغوية، ولكن ينبغي المزج بين هذه المراجع ومراجعنا الأصيلة في التراث اللغوي العربي.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد (د. ت). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. (تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة). دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

أنيس، إبراهيم (د. ت). من أسرار اللغة. مكتبة الأنجلو المصرية.

البِقَاعِيّ، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (1995م). نظم الدُّرَر في تناسب الآيات والسور. دار الكتب العلمية.

الجرجاني، عبد القاهر (1409هـ/ 1988م). دلائل الإعجاز في علم المعاني. دار الكتب العلمية.

ابن جنى، أبو الفتح عثمان. الخصائص (تحقيق محمد على النجار). المكتبة العلمية.

الحبّار، أمين لقمان (2007). التماسك النصي في سورة النبأ، مجلة التربية والعلم (جامعة الموصل)، 14(2)، 171-197.

حسان، تمام (1993م). البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني. عالم الكتب.

حسان، تمام (1990). مناهج البحث في اللغة. مكتبة الأنجلو المصرية.

حسانين، فتحي على (1991م). الشواهد النحوية في شعر الفرزدق. مطبعة الأمانة.

حسنين، صلاح الدين صالح (د.ت). الدلالة والنحو. مكتبة الآداب.

حمودة، طاهر سليمان (د.ت). ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. الدار الجامعية.

أبو خرمه، عمر (2004م). نحو النص نقد النظرية، وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث.

خليل، إبراهيم (2006م). في اللسانيات ونحو النص. دار المسيرة للنشر.

خليل، حلمي (1988م). العربية والغموض دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى. دار المعرفة الجامعية.

الدحداح، أنطوان (1988). معجم مصطلحات الإعراب والبناء. مكتبة لبنان.

الزُّرْقَاني، محمد عبد العظيم (د. ت). مناهل العرفان في علوم القرآن (ط3). مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

زينب، تازية (2019). الإحالة وأثرها في تحقيق الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، سورة الفرقان نموذجًا [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة أحمد درايه.

سيبويه، عمرو بن عثمان (1991م). كتاب سيبويه (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون). دار الجيل.

عبادة، محمد إبراهيم (د. ت). معجم مصطلحات النّحو والصّرف والعروض والقافية باللغتين العربية والإنجليزية. دار المعارف.

عبد الباقي، محمد فؤاد (1992م). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ط3). دار الفكر للطباعة والنشر.

عبد اللطيف، محمد حماسة (1996م). لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية. دار الشروق.

عبد اللطيف، محمد حماسة (1990). من الأنماط التحويلية في النحو العربي. نشر مكتبة الخانجي.

العبيسي، عبد الحميد (1974م). مع بلاغة القرآن. دار إحياء الكتب العربية.

عفيفي، أحمد (2010م). دور الإحالة في الاتساق النصي. دار الهاني للطباعة والنشر.

عفيفي، أحمد (2001). نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي. مكتبة زهراء الشرق.

عيسى، حمزة غازي (2019). دور الضمائر في تحقيق التماسك النصي في سورة الحج. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، 27(3)، 379- 401. https://doi.org/10.33976/1442-027-003-015

الفقي، صبحي إبراهيم (2000م). علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

القيسي، مكّي بن أبي طالب (1405هـ). مشكل إعراب القرآن (تحقيق حاتم صالح الضامن) (ط/2). مؤسسة الرسالة.

مبارك، مبارك (1995). معجم المصطلحات الألسنية. دار الفكر اللبناني.

المتوكل، أحمد (2009). مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي. دار الكتاب الجديد المتحدة.

النجار، فكري (2002 م). عوارض التركيب في بناء الجملة الاسمية [رسالة ماجستير غير منشورة].

النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (1421هـ). إعراب القرآن. دار الكتب العلمية.

ابن هشام، جمال الدين بن هشام الأنصاري (2005م). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله). دار الفكر للطباعة والنشر.

الهواوشة، محمود سليمان حسين (2008). أثر عناصر الاتساق في تماسك النص (دراسة نصية من خلال سورة يوسف) [رسالة ماجستير غير منشورة].

المراجع الأجنبية:

M. A. K. & Hasan, R. (1976). *Cohesion in English*. Halliday, Longman. http//alrai.com/article/614543.html .

Romanization Arabic References: الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

alqurʾānu alkarīmu biriwāyati ḥafṣin ʿan ʿāṣimin

ibna alʾathīri ḍīāʾa al-dīni naṣuri al-lha bn muḥammadu d t almithla al-sāʾira fī ʾdabi alkātibi wa-al-shāʿiri (taḥqīqun ʾaḥamida alḥawfiyyu wabadawiyya ṭabbānatin dāra nahḍati miṣrin lil-ṭibāʿati wa-al-nashri wa-al-tawzīʿi

ʾanīsun ʾibrāhym d t min ʾasrāri al-lughati maktabatu al-ʾnjlw almiṣriyyata

albiqāʿiyyu birihāni al-dīni ʾabū alḥusni ʾibrāhym bn ʿumari 1995m). naẓẓama al-duraru fī tanāsubi al-ʾāyāt wa-al-sūrin dāru alkutubi alʿilmiyyati

aljurjāniyyu ʿabda alqāhiri 1409h / 1988m). dalāʾila alʾiʿjāzi fī ʿilmi al-mʿāny dāru alkutubi alʿilmiyyati

ibna janan ʾabū alfatḥi ʿuthmānan al-khṣāʾṣ taḥqīqa muḥammada ʿalā al-najjāri almaktabata alʿilmiyyata

alḥabbāru ʾamyna luqmāni 2007). al-tamāsuka al-naṣṣiyya fī sūrati al-nabaʾi majallata al-tarbiyati wa-al-ʿilmi jāmiʿata almawṣili 14(2)197 171- ،.

ḥissāni tamāma 1993m). ilbayānni fī rawāʾiʿi alqurʾāni dirāsata lughawiyyata waʾuslwbiyyatan lil-naṣṣi alqurʾāniyyi ʿālamu alkutubi

ḥissāni tamāma 1990). manāhija albaḥthi fī al-lughati maktabatu al-ʾnjlw almiṣriyyata

ḥisānayni fatḥiyyun ʿalā 1991m). al-shawāhida al-naḥwiyyata fī shiʿri alfarazdaqi miṭbaʿatu alʾmānati

ḥusnayni ṣalāaḥa al-dīni ṣāliḥa d t al-dalālata wa-al-naḥwa maktabatu alʾādābi

ḥammūdatun ṭāhira salīmāni d t ẓāhirata alḥadhfi fī al-darsi al-lughawiyyi al-dāru aljāmiʿiyyatu

ʾabū kharamtu ʿumara 2004m). naḥwa al-naṣṣi naqudi al-naẓariyyata wabināʾa ʾukhrā ʿālama alkutubi alḥadytha

khalīlun ʾibrāhym 2006m). fī al-lisāniyyāti wanaḥwi al-naṣṣi dāru almasīrati lil-nashri

khalīlun ḥulmay 1988m). alʿarabiyyata wa-al-ghumūḍa durrāsatu lughawiyyatu fī dalālati almabnā ʿalā almuʿannā dāru almaʿrifati aljāmiʿiyyati

al-daḥdāḥu ʾnṭwān 1988). maʿjama muṣṭalaḥātu alʾiʿrābi wa-al-bināʾi maktabatu lubnānin

al-zurqāny muḥammada ʿabdi alʿaẓīmi d t manāhila alʿirfāni fī ʿulūmi alqurʾāni ṭ miṭbaʿata ʿīsā albābiyyi alḥalbiyyi washarikāhu

zaynabun tāzyah 2019). al'iḥālata wa'tharahā fī taḥqīqi alittisāqi wa-al-insijāmi fī alqur'āni alkarīmi sūrata alfurqāni namūdhajan risālata mājistīri ghayri manshūratin jāmi'atan 'aḥamida dirāyatun

sībū'iyyuhu 'umrū bn 'uthmāni 1991m). kitābi sībawayhi taḥqīqun washarḥu 'abdi al-sullāmi muḥammada hārūni dāra aljīli

'ibādatun muḥammada 'ibrāhym d t ma'jama muṣṭalaḥātu al-naḥwi wa-al-ṣarfi wa-al-'arūḍi wa-al-qāfiyati bi-al-lghtyn al'arabiyyata wa-al-'injlyzyah dāru alma'ārifi

'abdu albāqiyyi muḥammada fu'ādi 1992m). almu'jama almufahrasa li'alfāẓi alqur'āni alkarīmi ṭ dāra alfikri lil-ṭibā'ati wa-al-nashri

'abdu al-laṭīfi muḥammada ḥamāsatin 1996m). lughata al-shi'ri dirāsatan fī al-ḍarūrati al-shi'riyyati dāru al-shurūqi

'abdu al-laṭīfi muḥammada ḥamāsatin 1990). mina al'anmāṭi al-taḥwīliyyati fī al-naḥwi al'arabiyyi nashara maktabatu al-khānjy

al-'bysy 'abda alḥamīdi 1974m). ma'a balāghati alqur'āni dāru 'iḥyā'i alkutubi al'arabiyyati

'afifiyyun 'aḥamida 2010m). dawra al'iḥālati fī alittisāqi al-naṣṣiyyi dāra alhānī lil-ṭibā'ati wa-al-nashri

'afifiyyun 'aḥamida 2001). naḥwa al-naṣṣi ittijāha jadydin fī al-darsi al-naḥwiyyi maktabatu zahrā'u al-sharqi

'īsā ḥamzata ghāzī 2019). dawra al-ḍamā'iri fī taḥqīqi al-tamāsuki al-naṣṣiyyi fī sūrati alḥajji majallatu aljāmi'ati al'islāmiyyati lil-buḥwthi al'insāniyyati 27(3)401 379- ،. . https:// doi. org / 10. 33976 / 1442- 027- 003- 015

ilfiqī ṣubḥay 'ibrāhym 2000m). 'ilma al-lughati al-naṣṣiyyi bayna al-naẓariyyati wa-al-taṭbīqi dāru qabā'in lil-ṭibā'ati wa-al-nashri wa-al-tawzī'i

alqaysiyyu makiya bn 'abī ṭālibu 1405h). mushakkala 'i'rābi alqur'āni taḥqīqa ḥātimi ṣālaḥa al-ḍāminu ṭ / 2). mu'assasata al-risālati

mubārakun mubāraka 1995). mu'jama almuṣṭalaḥāti al'alsaniyyati dāru alfikri al-lubnāniyyi

almutawakkilu 'aḥamida 2009). masā'ila al-naḥwi al'arabiyyi fī qaḍāyā naḥwi alkhiṭābi alwaẓīfiyyi dāru alkitābi aljadīdi almuttaḥidati

al-najjāru fakuriyya 2002 m ‘awāriḍa al-tarkībi fī binā’i aljumlati aliāsmiyyah risālata mājistīri ghayri manshūratin

al-naḥḥāsu ’abū ja’farin ’aḥamida bn muḥammadu bn ’ismā‘yl bn yūnisi almurādiyyi al-naḥwiyyi 1421h). ’i‘rāba alqur’āni dāru alkutubi al‘ilmiyyati

ibna hishāmin jamāla al-dīni bn hishāmi al’anṣāriyyi 2005m). mughnī al-labībi ‘an kutubi al’‘ārybi taḥqīqa māzini almubāraki wamuḥammada ‘allī ḥamida al-lha dāra alfikri lil-ṭibā‘ati wa-al-nashri

al-hwwshah maḥmūda salīmāni ḥissayni 2008). ’athir ‘anāṣira alittisāqi fī tamāsuki al-naṣṣi dirāsata naṣṣiyyata min khilāla sūrati yūsf risālata mājistīri ghayri manshūratin

Textual Coherence and its Importance in Analyzing the Qur'anic Discourse: Surat al-Furqaan as a Model Textual Grammatical Study

Fekry Abdulmonem AL-Naggar(1)

Abstract:

The study indicates the importance of textual coherence in analyzing the Qur'anic discourse, using Surat Al-Furqan as a model for analysis. At its end, it found that textual coherence is the semantic regulator in this noble Surat, whose verses are centered on the idea of the unification of Allah, establishing proofs for that, and the greatness of the Qur'an in responding to the plagues of the infidels in Prophethood, as well as the attributes of the servants of the Most Merciful. Its verses ae marked by textual coherence, whose tools include referral, linking, deletion, replacement, and others. The study showed the concept of textual coherence, its purpose, tools, and reference in the Arab heritage. The researcher then studied and analyzed Surat Al-Furqan, while revealing to the role of both types of referral in analyzing the noble text and demonstrating its coherence. He also showed how the link between the connection and the connected, the subject and the predicate, and the cohesive aspect of the conditional form contributed to textual coherence. This is added to the role of the rhetoric of inversion, omission when there is evidence, the frequent use, and the culture and awareness of the recipient in keeping the text together.

Keywords: Textual Coherence, Discourse Analysis, The Noble Qur'an, Surat Al-Furqan.

(1) College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - U.A.E.)
fekryffzmmh@yahoo.com